ثابت بن قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

- ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].
- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: ١٨].
- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الحجرات: ٢-٣].

اسمه، ونسبه:

ثابت بن قيس بن شماس بن زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج.

وأمه هند الطائية، وقيل: بل كبشة بنت واقد بن الاطنابة. وإخوته لأمه عبدالله بن رواحة، وعمرة بنت رواحة.

مولده:

ولد قبل البعثة في يثرب.

صفاته:

كان جهير الصوت، خطيبًا، بليغًا.

حياته:

كان خطيب الأنصار، وكان من نجباء أصحاب محمد، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم يشهد بدرًا، وشهد أحدًا، وبيعة الرضوان.

وكان زوج جميلة بنت عبدالله بن أبي ابن سلول، فولدت له محمدًا. وقيل: إن حبيبة بنت سهل كانت تحته أيضًا.

وثبت أنه قال: يا رسول الله إني أخشى أن أكون قد هلكت، ينهانا الله أن نحب أن نحمد بما لا نفعل، وأجدني أحب الحمد. وينهانا الله عن الخيلاء، وإني امرؤ أحب الجمال، وينهانا الله أن نرفع أصواتنا فوق صوتك، وأنا رجل رفيع الصوت، فقال: «**يا ثابت أما ترضى أن تعيش**

حميدًا، وتقتل شهيدًا، وتدخل الجنة؟»[1]. وعن أبي هريرة قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس**»[2].

وهو الذي أتت زوجته جميلة تشكوه، وتقول: يا رسول الله: لا أنا ولا ثابت بن قيس، قال: «**أتردين عليه حديقته؟**» قالت: نعم، فاختلعت منه[3]. وقيل أيضًا أن زوجته الأخرى حبيبة بنت سهل اختلعت منه فخلعها، كلتاهما اختلعتا منه. وهو الذي رجحه الحافظ في الفتح وارتضاه، قال: «والذي يظهر أنهما قصتان وقعتا لامرأتين، لشهرة الخبرين، وصحة الطريقين، واختلاف السياقين»[4].

قال الحاكم: كان ثابت على الأنصار يوم اليمامة، ثم روى في ترجمته أحاديث منها لعبدالرحمن بن يزيد بن جابر، قال: حدثني عطاء الخراساني قال: قدمت المدينة، فأتيت ابنة ثابت بن قيس، فذكرت قصة أبيها، قالت: لما نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ جلس أبي يبكي.

فذكرت الحديث. وفيه: فلما استشهد، رآه رجل: فقال: إني لما قتلت، انتزع درعي رجل من المسلمين، وخبَّأه، فأكب عليه برمة، وجعل عليها رحلًا. فائت الأمير، فأخبره، وإياك أن تقول: هذا حلم، فتضيعه، وإذا

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ (٣/ ٤٤٥ رقم٩٤٥)، والطبري في تفسيره (٢٢/ ٢٨٠)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (١/ ٤٦٥ رقم١٣٢٨)، وعبدالرزاق في مصنفه (١١/ ٢٣٩ رقم٢٠٤٢٥).

(٢) صححه ابن حبان في صحيحه (١٥/ ٤٥٩ رقم٦٩٩٧)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٢٦٨ رقم٥١٦٦)، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(٣) أخرجه البخاري (٧/ ٤٧ رقم٥٢٧٦).

(٤) فتح الباري، لابن حجر العسقلاني (٩/ ٣٩٩).

أتيت المدينة، فقل لخليفة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،: إن عليَّ من الدين كذا وكذا، وغلامي فلان عتيق، وإياك أن تقول: هذا حلم، فتضيعه، فأتاه، فأخبره الخبر، فنفذ وصيته، فلا نعلم أحدًا بعد ما مات أنفذت وصيته غير ثابت بن قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1].

وفاته:

استشهد في معركة اليمامة في السنة الثانية عشرة من الهجرة[2].

﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر: ٩].

روي أن رجلًا من المسلمين مكث صائمًا ثلاثة أيام، يمسي فلا يجد ما يفطر فيصبح صائمًا، حتى فطن له رجل من الأنصار، يقال له: ثابت بن قيس، فقال لأهله: إني سأجيء الليلة بضيف لي، فإذا وضعتم طعامكم، فليقم بعضكم إلى السراج كأنه يصلحه فيطفئه، ثم اضربوا بأيديكم إلى

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٧/ ١٦٢ رقم٢٦٣٨)، والطبراني في أكبر معاجمه (٢/ ٧٠ رقم١٣٢٠)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٥٣٥-٥٣٦رقم١٥٧٨٤): رواه الطبراني، وبنت ثابت بن قيس لم أعرفها، وبقية رجاله رجال الصحيح، والظاهر أن بنت ثابت بن قيس صحابية، فإنها قالت: سمعت أبي. والله أعلم.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (١/ ٣٠٨-٣١٦ رقم٦١)، وتهذيب التهذيب (٢/ ١١-١٢ رقم١٧).

الطعام كأنكم تأكلون، فلا تأكلوا حتى يشبع ضيفنا، فلما أمسى ذهب به فوضعوا طعامهم، فقامت امرأته إلى السراج كأنها تصلحه فأطفأته، ثم جعلوا يضربون أيديهم في الطعام، كأنهم يأكلون ولا يأكلون، حتى شبع ضيفهم، وإنما كان طعامهم ذلك خيره هو قوتهم، فلما أصبح ثابت غدا إلى رسول الله ﷺ، فقال: «**يا ثابت لقد عجب الله البارحة منكم ومن ضيفكم**»[1]، فنزلت هذه الآية.

وأما قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ﴾ [لقمان: ١٨].

أغلق ثابت بن قيس باب داره وجلس يبكي، حتى دعاه رسول الله ﷺ وسأله عن حاله، فقال ثابت: يا رسول الله، إني أحب الثوب الجميل، والنعل الجميل، وقد خشيت أن أكون بهذا من المختالين. فأجابه النبي ﷺ وهو يضحك راضيًا: «**إنك لست منهم، بل تعيش بخير، وتموت بخير، وتدخل الجنة**»[2].

وأما قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ

(١) أخرجه مسلم دون ذكر اسم ثابت رضي الله عنه (٣/ ١٦٢٤ رقم٢٠٥٤)، وابن بشكوال في غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة (١/ ٤٥٦-٤٥٧)، والترمذي مختصرًا (٥/ ٤٠٩ رقم٣٣٠٤)، بينما ذكره البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٥/ ٥٠٠ رقم٥١١٨) باسم الصحابي الجليل قيس، وقال: رواه مسدد، وله شاهد من حديث أبي هريرة رواه مسلم وغيره. وذكر حديث مسدد الحافظ ابن حجر في المطالب العالية (١٥/ ٣٣٠ رقم٣٧٤٩)، وفيه تسمية الرجل من الأنصار، وهو ثابت بن قيس.

(٢) أخرجه أبو بكر الشيباني في الآحاد والمثاني (٣/ ٤٠٩ رقم١٩٢١)، وانظر: البداية والنهاية (٦/ ٣٦٨).

﴿وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝٢ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الحجرات: ٢-٣].

عن أنس بن مالك أنه قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ إلى آخر الآية. جلس ثابت بن قيس في بيته، وقال: أنا من أهل النار. واحتبس عن النبي ﷺ، فسأل النبي ﷺ سعد بن معاذ، فقال: «**يا أبا عمرو ما شأن ثابت أشتكى؟**»، قال سعد: إنه لجاري وما علمت له بشكوى. قال: فأتاه سعد فذكر له قول رسول الله ﷺ، فقال ثابت: أنزلت هذه الآية، ولقد علمتم أني من أرفعكم صوتًا على رسول الله ﷺ، فأنا من أهل النار. فذكر ذلك سعد للنبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «**بل هو من أهل الجنة**»[1].

وأغلق ثابت عليه داره وطفق يبكي، وأرسل الرسول ﷺ من يدعوه، وجاء ثابت وسأله النبي ﷺ عن سبب غيابه، فأجابه: إني امرؤ جهير الصوت، وقد كنت أرفع صوتي فوق صوتك يا رسول الله، وإذن فقد حبط عملي، وأنا من أهل النار. فأجابه الرسول ﷺ: «**إنك لست منهم، بل تعيش حميدًا، وتقتل شهيدًا، ويدخلك الله الجنة**»[2]. فقال: رضيتُ ببُشرى الله ورسوله، لا أرفعُ صوتي أبدًا على

(١) أخرجه البخاري (٤/ ٢٠١ رقم٣٦١٣)، ومسلم (١/ ١١٠ رقم١١٩)، واللفظ لمسلم.
(٢) أخرجه أبو بكر الشيباني في الآحاد والمثاني (٥/ ٥٤٥ رقم٣٣٩٩)، والحاكم (٣/ ٢٣٥ رقم٥٠٣٦)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٦/ ٣٥٩٠ رقم٨٠٩١).

رسول الله ﷺ. فنزلت الآية الكريمة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[1].

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٢/ ٢٧٨-٢٧٩)، والطبراني في معجمه الكبير (٢/ ٦٨ رقم١٣١٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٥٣٥ رقم١٥٧٨٣): رواه الطبراني، وأبو ثابت بن قيس بن شماس لم أعرفه، ولكنه قال: حدثني أبي ثابت بن قيس، فالظاهر أنه صحابي، ولكن زيد بن الحباب لم يسمع من أحد من الصحابة، والله أعلم. وانظر: تفسير اللباب في علوم الكتاب (١٧/ ٥٢٤)، وتفسير الخازن (٦/ ٢١٩)، وتفسير البغوي (٧/ ٣٣٦)، وتفسير ابن كثير (٧/ ٣٦٧).